مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 14، العدد 4، (السداسي الثاني 2022م)، ص. 195- 222

عدد خاص بالملتقى الدولي:
"العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري"

المواءمة بين العلوم ودورها في النهوض الحضاري

Harmonization of sciences and their role in the advancement of civilization

د. يحيى مقبل صالح الصباحي*
جامعة إقليم سبأ –مأرب (اليمن)
Yahyam1977@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/06 تاريخ القبول: 2022/07/02 تاريخ النشر: 2022/11/30

ملخص:

يتناول البحث المواءمة بين العلوم ودورها في النهوض الحضاري، ويناقش إشكالية الانفصام بين العلوم، وأهمية المواءمة في النهوض الحضاري لتحقق الاستخلاف في الأرض وغاياته، كما يهدف إلى بيان العلاقة بين العلوم وأثرها في النهوض الحضاري، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وخلص إلى أن العلوم بكل مجالاتها وحدة واحدة تنطلق نحو غاية واحدة تستهدف الانسان بكل مكوناته، وأبرز آثار المواءمة بين العلوم أنها تدفع نحو الابداع والابتكار و تبني بحوث مشتركة وتستهدف تطوير التعليم بما يوافق الاحتياج .

وأوصى البحث القائمين على السياسات التعليمية بإعادة النظر في المنظومة التعليمية بما يوافق احتياجات المتعلم ويلبي مجالات المجتمع، ويحقق المواءمة بين العلوم، وإقامة الدراسات والورش والندوات التي تسهم في تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: المواءمة، العلوم، التكامل.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة إقليم سبأ- اليمن –مأرب

Abstract :

The research deals with the harmonization between sciences and their role in the advancement of civilization, and discusses the problem of schizophrenia between sciences, and the importance of harmonization in the advancement of civilization to achieve succession in the land and its goals. Its fields are one unit that moves towards one goal that targets the human being with all its components and the most prominent effects of harmonization between sciences is that it pushes towards creativity and innovation and builds joint research and aims to develop education in accordance with the need.

The research recommended those in charge of educational policies to reconsider the educational system in a way that conforms to the needs of the learner and meets the fields of society, and achieves harmonization between sciences, and the establishment of studies, workshops and seminars that contribute to achieving this.

Keywords: harmonization, science, integration.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وهاديا إلى صرط الله المستقيم، وبعد :

يندرج البحث المقدم ضمن المحور الرابع من محاور المؤتمر-تفعيل العلوم الإسلامية للخروج من الأزمة المعرفية والمأزق الحضاري- وسيناقش إشكالية الانفصام بين العلوم وأهمية المواءمة في النهوض الحضاري لتحقق الاستخلاف في الأرض وغاياته، وسيحاول البحث الإجابة عن الآتي:

1-ما علاقة المواءمة بين العلوم الإسلامية وغيرها والنهوض الحضاري ؟

2- كيف نحقق المواءمة بين العلوم المختلفة؟

3- ما أثر المواءمة بين العلوم في النهوض بالمجتمع ؟

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان العلاقة بين العلوم، وحاجة المتعلم للتزود منها بما يحقق الغاية من التعلم .

2- إيجاد آلية للمواءمة بما يواكب مراحل التعلم .

3- بيان أثر المواءمة بين العلوم في النهوض بالمجتمع.

منهج البحث :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للآيات القرآنية التي تتحدث عن العلم والمعرفة وبنائها، مستلهما أسلوب القرآن الكريم في تناول الأحداث والقضايا المختلفة، وعلى المنهج الاستنباطي من خلال النظر في الواقع والنظر في منهج السلف وتناولهم لمجالات الحياة المختلفة.

خطة البحث: يتكون البحث من الآتي:

المبحث الأول: مفهوم مصطلحات البحث ودلالتها والعلاقة بينها.

المبحث الثاني: العلاقة بين العلوم .

المبحث الثالث: آلية المواءمة بين العلوم .

المبحث الرابع: أثر المواءمة بين العلوم .

وبالله التوفيق.

المبحث الأول: مفهوم مصطلحات البحث ودلالتها والعلاقة بينها:

المُواءمَةُ: وردت كلمة مواءمة في كتب اللغة بعدة معاني نجملها في ما يلي:

الموافقة. يقال: واءَمَهُ مُواءَمَةً ووِئاماً، إذا فعل كما يفعل. وفي المثل: "لولا الوئام لهلك الأنام"، أي لولا موافقةُ الناس بعضِهم بعضاً في الصُحبة والعِشرة لكانت الهَلَكَة.

والوِئام: المباهاة. أي إنَّ الرجال ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنَّها أخلاقهم، وإنَّما يفعلونها مباهاةً وتشبُّهًا بأهل الكرم، ولولا ذلك لهلكوا[1].

ولها عدة مرادفات هي الاتساق، والتناسق، والمجاراة، والمطاوعة، والمطابقة، والائتلاف، والمناسبة، والتألف، والموافقة، ومضادات كلمة مواءمة هي الانفصال، والمعاكسة، والتنافر، والمعارضة، والمخالفة، والمناقضة، والمنافرة، والمنابذة[2].

تعريف العلوم: العلوم جمع علم، والعلم ضدّ الجهل، وقد ذكر العلماء المقصود بالعلم في اللغة: هو إدراك الشيء، أو المعرفة، أو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، وسمي العلم علمًا من العلامة، وهي الإشارة، ومنه معالم الثوب والأرض.والمَعْلَمُ :الأثر يستدلُّ به على الطريق، والعِلم من المصادر التي تجمع[3].

ويقال رجل عالم وعليم من قوم علماء، ويقال إذا بُولِغ في وصف الشخص بالعِلم: عَلاَّمة، وتِعْلامة[4].

وعَلِم بالشيء والأمر: شعر به، وعَرَفه، وأتقنه، وأحاط به، وأيقنه، وميَّزه[5].

والعلم بمعنى إدراك الشيء بحقيقته المتعلق بالذات، يتعدى إلى واحد، وبالنِّسبة يتعدى إلى اثنين، وثاني مفعولي(علم)عين الأول فيما صدقا عليه، كما أن ثاني مفعولي (أعطى) غير الأول[6].

واستعمال العلم بمعنى المعلوم شائع، وقد يكنى بالعلم عن العمل؛ لأن العمل إذا كان نافعًا قلَّما يتخلف عن علم[7].

---

[1] ينظر: الصحاح للجوهري 2048/5 .

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب باب العين، مادة علم ...

[3] ابن دريد، جمهرة اللغة"، 3/ 139.

[4] الفراهيد ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد،"العين"، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط(1)، 1988، 2/ 152.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4/ 109.

[6] الراغب، المفردات، ص. 347.

[7] الكفوي، الكليات"، ص .611 .

العلم في القرآن الكريم:

وردت كلمة العلم في القرآن الكريم في آيات كثيرة بتصريفاته المختلفة فيما يزيد عن سبعمائة وخمسين مرة. وتناولت أبعادًا متنوعة منها: الكلام على علم الله، وعلى فضل العلماء، وقيمة المتعلم حتى لو كان حيوانًا، وشملت على ذكر علوم الشهادة مثل الإنسان وخلقه والكون وما فيه، وعلى عالم الغيب، وقصص الخلق والأمم السابقة وغيرها من غيب الماضي و غيب الحاضر والمستقبل، وحدد القرآن الكريم الغاية من العلم، عمارة الأرض وإصلاح الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وقسم الناس من خلاله إلى فريقين: عالمٍ عامل، صاحب رؤية وهدف يسخر كل المعارف لخير البشرية الدنيوي والأخروي ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ﴾ [الرعد :19]، وعالمٍ جاحد، ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [الجمعة :5]، ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾[الأعراف: 175-176].

كما ذمَّتِ العقول المعطلة، والملكات المنحرفة عن سُبل السلام، وجعل أهلها في مقام الأنعام: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩ ﴾ [الأعراف: 179]

فكلمة العلم التي كَثُرت الإشارة إليها في القرآن الكريم، يشمل ما يطلق عليه اليوم، العلوم الشريعة والعلوم الإنسانية والعلوم التجريبية أو الحياتية، ولذا سنجد أمثلة على ذلك: ففي قصة موسى عليه السلام مع الخضر، قال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ ﴾ [الكهف: 65] .

رغم أنها كانت تصرفات يوحي بظاهرها مصالح مادية بحتة سواء الأعمال أو ما سيترتب عليها متمثلة في (خرق السفينة – قتل الغلام – بناء الجدار) .

وفي قصة ذوي القرنين: بناء السد وحفظ القوم وصيانتهم من الغزو ، فمواءمة ذو القرنين بين العقيدة والمعرفة الهندسية مكنتهم من صد عدوهم وحماية أنفسهم وديارهم قال تعالى حاكيا عنهم: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ﴾ [الكهف:95].

وفي قصة يوسف عليه السلام وهو يعالج مسألة اقتصادية: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [يوسف: 55].

وهذا الإطلاق يؤكده ﷺ: (إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ؛ صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدْعو له)[1]، فخصّ النبيُّ ﷺ العلم الذي يُنتفع به بغض النظر عن نوعه ومجاله.

والانتفاع إما دنيوي أو أخروي أوهما معا، ففي الحديث دلالة على أن العلم الذي ينتفع الناس به ينفع صاحبه الذي كان أساسه ومبتكره، وفي الحديث أيضا حث على تعلم العلم النافع والمتعدي خيره للآخرين، خصوصا ما يهدف إلى عمارة الأرض وإصلاح حياة الناس الدنيوية والأخروية. وهذا هو العلم الملازم لعملية الاستخلاف في الأرض، الشامل لكل مجالات الحياة ومكونات الإنسان.

فالتقسيم المحدث والتفريق على أساس المتعلق المباشر هو تقسيم نظري تقليدي، ولذا كل ما جاء من مدحٍ للعلماء، فهو لكل عالمٍ نفع الناس بعلمه، سواء كان شرعيًّا أم ماديا. ولذا فإن كل علم نافع للناس هو من العلوم الإسلامية والشرعية، التي يؤجر صاحبها في طلبه وتحصيله، وكل علم ضار بالفرد والمجتمع هو من العلوم الشيطانية التي يأثم صاحبها بتعلمها .

وقد كثرت تقسيمات العلوم بحسب ظاهرها الغالب ومتعلقاته، فهناك العلوم التي تتعلق بفهم الكتاب والسنة، وما يرتبط بهما من علوم الآلة (كاللغة والأصول).

وعلوم المادة، وهي ما ترتبط بحاجة الناس العقلية والجسدية ، ويشترك في معرفتها والبحث عنها كل الناس بغض النظر عن معتقداتهم كعلم الطب وعلم الفلك وعلم الكيمياء والفيزياء وغيرها، وكلها يطلق عليها علوم إسلامية، من حيث أن الإسلام حث على تعلمها ورغب فيها ، ورتب الأجر عليها ، وكذا اللوم والإثم في حال عدم تحقق الكفاية منها .

وشرعية من حيث مشروعية تعلمها ، وارتباطها بالشريعة التي حثت على الاستخلاف في الأرض وعمارة الحياة، ولا يمكن أن تعمر الحياة بالفروض العبادية غير معقولة المعنى وحدها، بل إن القرآن الكريم يبن ذلك أيما بيان: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾ [الجمعة: 10].

[1] رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 793، صحيح.

العلوم الإنسانية:

مصطلح العلوم الإنسانية من المصطلحات المحدثة، وجاء الاهتمام بها مع اتساع دائرة العلوم، وكان من أهداف هذا العلم ومراميه الاستجابة لحاجيات الإنسان والعمل على تلبية متطلباته، وحل لمشاكله والتخفيف من حدّة الإكراهات، ومن حجم الضغوطات ومظاهر الصعوبات التي أخذت تواجه الإنسان في هذه الحياة بسبب التغير السريع الذي طرأ على الحياة المعاصرة، وهو التغير الذي جاء نتيجة لمجموعة من التحولات الاقتصاديَّة والثقافيَّة والقيميَّة والاجتماعيَّة العميقة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، فكانت وجهة العلوم الإنسانيَّة هو اعتماد الأسس الإجرائيَّة والنتائج والمعطيات العلميَّة واستثمارها لغاية تعديل السلوك البشري الخاطئ، وتصويب الأفعال والعادات السيئة التي سادت في المجتمع وانتشرت في فترة من فتراته التاريخيَّة [1].

وعلى هذا تطلق العلوم الإنسانية: على العلوم التي تتناول بالدراسة النقديَّة والعلميَّة النشاط الإنساني والبشرى في عدد من أبعاده ومستوياته، ودوافع تلك الأنشطة والعمل على معرفة دوافعها وخصائصها وتحولاتها وكيفيَّة الارتقاء بها نحو الأفضل.

وهذه العلوم المسمّاة بالإنسانيَّة هي حديثة العهد في نشأتها مقارنة مع العلوم الأخرى، أعني العلوم الحقّة والعلوم الدينيَّة التي ارتبطت بالنصوص المقدسة، وهذا التأخّر في النشأة له ما يبرره، فهو يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة موضوع هذه العلوم المرتبطة بشخصيَّة الإنسان التي عادة ما تتصف بالتركيب المتنوّع والتحوّل السريع والتغير الطارئ [2]

كما أنَّ البعد النسبي في العلوم الإنسانيَّة في النتائج المحصل عليها، يعد من أبرز خصائص هذه العلوم، وهذا سر من أسرار تفوقها وقوتها ونجاحها بحيث تتغير نتائجها بفضل التغير السريع الذي يحدث ويقع في المجتمع الذي يكون موضوعا للبحث [3].

وأكبر ما تحقق للعلوم الإنسانيَّة في مسارها التاريخي البعيد هو طلاقها وانفصالها بشكل نهائي عن الفلسفة، واختصاصها بموضوعها الخاص ومنهجها المميز له [4].

---

[1] أحمد اوزي، المستجدات التربويَّة والبحث التدخلي مجلة علوم التربيَّة ع. 16- السنة 1994. ص54

[2] Les grands penseurs des sciences humaines: *Nicolas Journet:78*

[3] كمال عبد الطيف، تأصيل العلوم الإنسانيَّة في الفكر العربي المعاصر، ص 9.

[4] محمد وقيدي ، ما هي العلوم الإنسانيَّة ، ص: 11.

العلوم التجريبية:

ومن العلوم التي اتخذت مسمى لها، ماله علاقة بالتجربة والممارسة العملية، واطلق عليها العلوم التجريبية والتي تشمل جميع العلوم القديمة والحديثة التي تتخذ "التجريب" منهجا لاكتساب المعرفة وبنائها وتطويرها والتحقق من صدقيتها وسلامتها، وقد اشتهر المنهج التجريبي خلال القرن السادس عشر لما انفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفة، واستقلت بمناهجها الخاصة وموضوعاتها المحددة.

تصنيف العلوم عن علماء المسلمين السابقين:

يصنف الشافعي "العلم إلى علم الدين وعلم الدنيا، وعلم الدين بدوره ينقسم إلى علم العامة وعلم الخاصة، علم العامة لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله، مثل الصلوات الخمس، والصوم في شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا والقتل والسرقة والخمر، وما كان في معنى هذا، مما كلف العباد أن يعقلوه ويعملوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عنه ما حرم عليه منه. وأما العلم الخاص فهو ما ينوب العباد من فروع الفرائض، وما يخص به من الأحكام وغيرها، مما ليس فيه نص كتاب ولا نص سنة، وإن كانت في شيء من سنة فإنما هي من أخبار الخاصة، ولا أخبار العامة، أو ما منه يحتمل التأويل ويستدرك قياسا، وأن العلم الخاص من قبيل الفرض الكفائي، إذا قام به المسلمون من فيه الكفاية خرج من تخلف عنه من المأثم، وإلا فلا" [1]؛

وأما الغزالي، فقد فصّل في طبيعة العلوم وترتيبها، وبين أنها: "تنقسم إلى علوم شرعية وغير شرعية والتي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغني عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث والفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة... وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه، ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه، وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات، وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا

[1] ينظر: الشافعي، محمد بن إدريس ، الرسالة، دار الكتاب العلمية بيروت تحقيق: أحمد شاكر، 1 /357 فما بعد.

سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه. وأما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة إذا كان فساد في استخدامها" [1]؛

وأما ولي الله الدهلوي ذهب إلى "أن العلم قسمان: علم المنقولات وعلم المعقولات، وهو قريب من تصنيف الإمام الغزالي بعلم شرعي وعلم غير شرعي، ومن الجدير بالذكر أن من أهم مساهمات الدهلوي في التصنيف، هو مصطلحه المعروف بالفنون، حيث قسم الفنون إلى "فن آداب المعاش" و "فن تدبير المنزل" و "فن المعاملات" وأدرج في الأخير السياسة وسير الملوك والأعوان" [2].

النهوض الحضاري:

يرى المفكر الإسلامي مالك بن نبي: أن مفهوم الحضارة ضرورة وجودية، فالقضية حسب رأيه ليست تعلقاً برونق كلمة الحضارة، ولا هي أيضاً خضوعاً وإجلالاً لمفهوم يسمى الحضارة؛ إنما هي ضرورة وجودية كالماء، إما أن نرتشف منه وإما أن نموت عطشاً، فلم يعد هناك وقتٌ للعبث [3].

فالنهوض يحتاج إلى قوة علمية، تعتمد على أنواع المعارف في كل المجالات المتنوعة، ليحدث التنمية الشاملة.

خلاصة المبحث:

ومن الوضوح بمكان أن ندرك أن: "العلوم التطبيقية والطبيعية مشترك إنساني[4]" تعتمد الملاحظة والتجريب والاستقراء، وتشحذ القوى الإدراكية للإنسان لطلب الحق ومعرفة الحقيقة المبتوتة في الكون، مادام "الحق مطلوباً لذاته، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده"[5]؛ فإن العلوم الكونية ميسرة للإنسانية جمعاء عز من طلبها فوجدها فسخرها للخير، وذل من نكص على عقبيه يتوجس خيفة وعجزا، فأوذي باستعمال غيره لها استعمالا يلحق به الشر.

---

[1] ينظر: الغزالي، أبوحامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، 13/1 فما بعد.

[2] ينظر: الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله، دار كتب الحديثة القاهرة، تحقيق: سيد سابق، ص83، فما بعد.

[3] يوسف نواسة: نحو فكر حضاري متجدد، دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2016، ص.15

[4] طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، بيروت، دار الهادي، ط 1، 2004م.، ص. 364.

[5] الحسن بن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد الحميد صبرة، دار الكتب، 1971، ص: 3.

فالمسلمون اليوم في حاجة إلى تجديد الصلة بالمنهاج القرآني الذي يحث الإنسان على التلمذة المباشرة على آي الكتاب وآي الكون في تناسق وانسجام، حيث يقترن التدبر في آيات القرآن بالتفكر في آيات الكون، فيحصل "الجمع بين القراءتين"، إذ في كل منهما آيات وأسرار ومعارف يجب أن تتدبر وتدرس وتستنطق لتخرج كنوزها وثمارها...وإلا بقيت المعرفة سجينة عقيدة غير قرآنية تحمل رؤية غربية للإنسان والحياة والكون، ولا ينفع القول بأن المعرفة لا دين لها[1] .

من خلال ما سبق تبين أن أصول المعارف والعلوم ووسائلها والغاية منها؛ معرفة الإنسان بنفسه وما يتفرع عنها من معارف، ومعرفته بربّه وما يتفرع عنها من علوم، ومعرفته بغيره من المخلوقات وما يرتبط بها من علوم تخصصية، ومعرفته برسالته في الوجود وما يتعلق بها من معارف وسنن، ومعرفته بمصيره المزدوج في العاجل والآجل؛ وما يتطلبه ذلك من علم وعمل ورؤية شاملة.

المبحث الثاني: العلاقة بين العلوم:

تنبع العلاقة بين العلوم من مكونات الإنسان نفسه-الجسد والعقل والروح- وعلاقتها ببعضها، إذا لا يمكن الاستغناء بمكون عن آخر، بل إن القرآن الكريم جمع بين المكونات الثلاثة للإنسان والعلوم المختلفة في أول آية نزلت: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [العلق:1-5].

اقرأ: تخاطب العقل وتدعو إلى اكتساب المعرفة وتنميتها، ومن خلالها يدرك الإنسان دوره في الحياة، وما ينبغي عليه أن يتعلمه ليقوم بعملية الاستخلاف في الأرض .

من الآيات السابقة تستخلص العلاقة بين العلوم في الآتي:

1- محورية الإنسان:

فالخطاب بداية له، فهو المأمور بالقراءة والنظر، والمكلف بالبناء والاستخلاف في الكون، فالعلوم تتجه نحوه اكتسابا وغاية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ۝٧٠ ﴾ [الاسراء:70]. فالإنسان هو المستخلف وما في الكون مسخر له، ولذا فهو محل ومناط تنزيل التكاليف الشرعية في مجالات الحياة المختلفة، وحقيقة وجود من حوله من الكائنات مرتبطة به، ومسخرة لأجله،

[1] ينظر: طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، سلسلة الحوار، عدد41، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1421هـ، 2000م، ص ص: 44-45.

ما يجعل وجوده بذاته يمثل حكمة وغاية لبقية الموجودات، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[لقمان: 20].

وهذا يتطلب معرفة وفهمًا للدور المحوري المطلوب من الإنسان من خلال عميلة الاستخلاف والتي تعني في مجملها تحقيق الغاية من الخلق: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات :56].

والعبادة ليست الشعائر الفردية أو مقتصرة في أماكن مخصوصة وأوقات معدودة، بل تعمير الحياة وإقامة الخير ونشر المعروف بين الناس، والسعي في كل ما يصلح الإنسانية ويقيمها هو ما دعا إليه الإسلام وحثت عليه الأدلة في القرآن والسنة.

وإذا كان الإنسان هو محور عملية البناء فهو ابتداء محور العلوم وعليه تدور، لذا كل معرفة تدفعه إلى غيرها، فإذا كانت علوم الوحي لها "أهمية فائقة في توجيه نظرة الباحث المسلم المستقبلية، وهذا التوجيه يعطيه قوة دافعة ليجدد الأمل في نفوس الأمة بمستقبلها ويعيد إليها روح الحركة والانطلاق، وهو في نفس الوقت دليل على أن الحياة صراع، وأن الخنوع والركون ليسا سبيل التغيير، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالوحي حافز إلى التغيير، ورؤية مستقبلية، ولكن الإنسام نفسه هو الذي ينجز خطوات هذا المستقبل"[1]. والإنجاز لن يأتي إلا من خلال التعلم ، وتنوع التخصص في كل مجالات المعرفة .

2- تكامل العلوم:

وإذا كان الإنسان هو المحور للعلوم، فهذا يقتضي التكامل بينها، فالمتأمّل في حقيقة الخلق، وما أوجده الله في هذا الكون، يجده في حالة من الانسجام والتكامل والترابط في ما بينه، وهذه الحقيقة تقود إلى العلم بهذا الكون ومعرفة أسراره وطرق الاستفادة منه في عملية الاستخلاف الموكلة للإنسان، فترابط العلوم وتكاملها نابع من المكان الذي تنبع منه والغاية التي توصل إليها والثمرة منها، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بكل المجالات المتعلقة بالكون والحياة.

[1] محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية،ص197.

تكامل العلوم: "هو وحدة المعرفة الإسلامية في مصادرها الإلهية والإنسانية، فهناك معارف الوحي وهناك العلوم الإنسانية، حيث إنه لا يمكننا أن ندرك حقيقة دلالات التوجيه والهدي الإلهي دون معرفة الطبائع والوقائع في الإنسان وفي الكائنات، كما لا يمكننا الإسهام في العمل على هداية الحياة الإنسانية وممارستها وتسخيرها ورعايتها للكون والكائنات إلا إذا اهتدت هي بقيم الشريعة ومقاصدها ومبادئها الكلية عن الخالق الحكيم العليم.[1]"

فتسخير الكون يعبر عن حقيقة التكامل بين العلوم التي يحتاجها الإنسان؛ فلو لم يكن مسخَّراً لكان معوّقاً لحركة الإنسان وتقدمه، إذ كيف يتكامل وكل شيء ممتنع أمامه؟.

فالتكامل في العلوم لا يجب أن يعني مزج العلوم بعضها ببعض وإلغاء الفوارق بين التخصصات وجعلها علما واحدا، فهذا محال فكل علم له مجالاته ومناهجه ،و إنما القصد من تكامل العلوم هو احداث قيمة مضافة وايجابية بتضافر جهود علمين أو أكثر لعوامل مشتركة أو مواءمة تكمل أحدهما الآخر، ومن ذلك أنه في مطلع القرن العشرين برزت حاجة الفيزيائيين إلى الرياضيات، وحاجة البيولوجيين إلى الكيمياء، فظهرت العلوم البينيّة (المقارنة) التي تؤكد أن التطور والتقدم في علم من العلوم يعتمد على علم آخر أو علوم أخرى.

والتكامل في العلوم يعتمد على مصدرين أساسيين:

الأول: ما أنزله الله على رسله عن طريق الوحي ومن خلاله علمنا علوم الغيب- الماضي والحاضر والمستقبل- ، وكذا ما يتعلق بالله وملائكته والمخلوقات الغائبة عن الحواس، وهي العلوم التي اصطلح على اطلاقها (علوم الكتاب والسنة أو العلوم الشرعية) وتضمن هذه العلوم في الكتب التي أنزلها الله على رسله وآخرها القرآن الكريم .

والثاني: الكتاب المنظور الكون الفسيح الذي نعيش فيه، وما ينتج عن مستحقات الحياة، والبحث عن أدوات التسخير وسبل الاعمار من خلاله، وما نتج عنه من علوم من خلال التجربة والنظر والتأمل، والأول هو الذي أمرنا بالنظر والتأمل والسير فيه ومعرفة أسراره.

[1] مجلة إسلامية المعرفة، ع42 -43 ص37.

ولذا فقه علماء المسلمين هذا التكامل باهتمامهم بالعلوم جميعا، فنجدهم ألموا بعلوم متنوعة، وسعة إطلاع، مع التخصص والنبوغ في مجال من المجالات، وإذا كنا في عصر التخصص الدقيق، فإن الحاجة ملحة للمتخصص أن تكون عنده قاعدة معرفية بأحوال المجالات الأخرى ليتمكن من الإفادة في تخصصه الدقيق، فمثلا من يتخصص بالذكاء الاصطناعي، إذا غابت عنه المعرفة بعلم النفس وعلم الاجتماع، أو بالتكاليف الشرعية ربما يؤدي تخصصه إلى نتائج تخرب المجتمع وتهد بنيانه، والعكس. فالتناسب الكبير بين مختلف العلوم وحاجة بعضها إلى بعض، يلزم الموءامة بينها وبناء مناهج تعليمية تتكامل في بناء الشخصية التي يراد منها أن تنهض بالمجتمع وتعمر الحياة.

والعلوم الشرعية (بالمصطلح المتداول) محتاجة إلى لاستفادة من العلوم الأخرى، لأنها تمس مواقع الوجود البشري لاتصافها بالسمة العلمية وارتباطها المباشر بالواقع الانساني، ولا ريب أن هذا أمر يحتاج تحقيقه إلى جهد جماعي متضافر عليه[1].

والعلم بقواعد السياسة. وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد، والنحل والمذاهب، وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول، والملل، ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها وأخبارهم، حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبره، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا وإلا زيفه واستغنى عنه[2].

وهناك نماذج كثيرة من العلماء الذين حققوا التكامل العلمي، سواء داخل العلوم الشرعية نفسها، أو بينها وبين العلوم الأخرى، مثل الإلمام بعلم التفسير والحديث والأصول والفقه والمقاصد واللغة والعقيدة وعلم الكلام والمنطق وغيرها من العلوم والفنون، وظهر ذلك جليا في مصنفاتهم وتناسق أفكارهم، مثل: الإمام ابن حزم وابن تيمية وابن حجر والسبكي والذهبي وابن العربي المالكي والغزالي والسيوطي والطبري وابن القيم وابن خلدون والنووي والأئمة الأربعة، والقائمة طويلة، في حين هناك من جمع بين العلوم الشرعية وعلوم الكونية، وهذا الصنف وجوده لا يستهان به في التراث الإسلامي، ولعل أبرز علماء هذا

[1] ينظر: السريري: تجديد عام أصول الفقه، ص119.

[2] ابن خلدون، المقدمة ص31.

الصنف الإمام ابن رشد الحفيد الذي جمع بين العلوم الثلاثة (الطب والفقه والفلسفة)، والكندي الذي أنتج إنتاجا متنوعا في المنطق والحساب والطب والهندسة والنجوم والموسيقى والجغرافيا والجدل وعلم النفس والسياسة والأخلاق، وأبو بكر الرازي الذي جمع بين الشريعة والطب، والخوارزمي، وابن سينا، وابن الهيثم، والفارابي.... وغيرهم.

وقد فرق العلماء بين التكامل المعرفي في مرحلة التحصيل والتلقي، وبين التفرغ للعلم الواحد الذي يجب أن يبذل فيه الطالب جهده ووسعه في الحفظ والفهم والتصنيف، قال ابن قتيبة: "من أراد أن يكون عالما فليطلب علما واحد ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم"[1]، وقال خالد يحيى لابنه: "يا بني خذ من كل علم بحظ، فإنك إن لم تفعل جهلت وإن جهلت شيئا من العلم عاديته لما جهلت، وعزيز علي أن تعادي شيئا من العلم".[2]

فالتكامل يدل على وحدة مصدر المعرفة، فالإنسان ولد ولا يعلم شيئا، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل :78].

والتكامل يقود إلى التفاعل بين العلوم وتظهر مميزاته في ترشيد الحياة، وتفاعل المكلف مع سنن التسخير في الكون .

فالواقع المعاصر اليوم يعرف تطورا كبيرا في العلوم بقسميها الإنساني والطبيعي، والفقيه في أمس الحاجة إلى معرفة هذه العلوم في بناء فتاويه واجتهاداته، وإذا استعصت عليه هذا المعرفة كان من الواجب عليه الاستعانة بالعلماء المتمكنين بمجال تخصصهم[3].

والتكامل يقود إلى تمكن المعرفة وخصوصا في التخصص العلمي والمعرفي، فتظهر ثمرة الفهم وتقوى ملكة الاستنباط، وتنمو مهارة الابتكار، فتحقق مصالح الإنسان الدنيوية والأخروية.

[1] ينظر: حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، دار كتب الحديثة القاهرة، تحقيق: سيد سابق، ص247 فما بعد.

[2] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي (المتوفى: 463هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، 523/1.

[3] بعمر، محمد : من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ط2009،133/1.

وأي منهج من المناهج يستخدم المواءمة بينها سيجد القاسم المشترك والتداخل واحتياج بعضها لبعض، فكل نوع من العلم والنظر يقيده عقل فريد، والصنائع أبدا يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة، فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلًا والحضارة الكاملة تفيد عقلًا.[1]

ولقوة الترابط والتداخل بين العلوم، تتأثر مجالات حياة الإنسان بكل معرفة من المعارف المتعلقة بها، كما يقول ابن خلدون: "اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم"[2].

يستدعي التكامل إلى إعادة النظر في مناهج التعليم العام والعالي، وتفعيل رؤية معرفية تسهم في إنتاج المعرفة التي تناسب الواقع وتحقق الغاية من التعلم، وتوظيف آثاره في خدمة البشرية .

3- وحدة الغاية لجميع العلوم:

فالعلوم غايتها هي التنمية الإنسانية في شتى مجالات الحياة، لأنها في الأساس ترتكز على الانسجام والتكامل مع قوانين النهوض المادي والمعنوي، وشروط النمو والازدهار، لتحقق الغاية من الخلق المتمثلة في الاستخلاف والبناء الحضاري وتعمير الكون.

ثم تختلف العلوم في استهداف مجال من مجالات التنمية، فمنها ما يستهدف المجالات الروحية سواء الباطنة أو الظاهرة، وما يتعلق بها من تكاليف، ومنها ما يتعلق بالجسد تغذية وصحة وغيرها مما يعين الإنسان على السير في الأرض، والكل يهدف إلى الغاية الكبرى بالقيام بعملية الاستخلاف في الأرض ، وتحريك النشاط العقلي للابتكار والابداع، والتفاعل مع الكون من حوله، وهو المعنى الذي حث عليه القرآن الكريم "وحفلت به آياته يشمل كل معرفة تتكشف بها حقائق الأشياء، وتزول بها غشاوة الجهل والشك عن عقل الإنسان سواء كان موضوعه الكون والطبيعة، أم موضوعه الإنسان، أم موضوعه الوجود والغيب، وسواء كانت وسيلته الحس والتجربة، أم وسيلته العقل والبرهان، أم وسيلته الوحي والنبوة" [3] .

فوحدة الغاية في العلوم المحقق لمقصد أصلي أو تبعي، هو مرتكز الغاية الكبرى التي خلق الله الإنسان من أجلها.

---

[1] ابن خلدون، المقدمة 475 . بتصرف

[2] المرجع السابق .

[3] يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن، ص148.

ومن صور وحدة الغاية تداخل العلوم فيما بينها وتعاضدها، فنجد القرآن الكريم يورد الآيات القرآنية الإيمانية ويعضدها بالآيات القرآنية الكونية، وما يتعلق بالخلق والتدبير لمعاش الناس.

ووحدة الغاية في العلوم من خلال منهج القرآن الكريم، تنشأ من خلال الصورة التكاملية لآلية المعرفة الشمولية من حيث جمعها بين النظري والعملي، فلا تعارض بينهما كونهما ينطلقان من نفس المنطلق ولتحقيق الغاية ذاتها "فكل الأشياء في الحقيقة آيات الله ولا يمكن إدراك طبيعتها إلا من قبل أولئك الذين لديهم عقل، ويستطيعون التفكر بالمعنى الحقيقي للكلمة"[1].

ووحدة الغاية مبنية ابتداء من وحدة المصدر، ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن الإنسان خرج إلى الأرض ولا يعلم شيئا فقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [النحل:78].

وبين أن مصدر العلم منه سبحانه يؤتيه من يشاء وبالقدر الذي يشاء، ومهما بلغ فلا يعدو ما حدده، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ [الاسراء:85].

فالقرآن الكريم احتوى على قواعد لتكوين معرفة شاملة لا تتجزأ، وتهدف لتحقيق مقاصد الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ ﴾ [الحجر: 85-87] .

فوحدة الغاية بناء على وحدة المصدر، تكمن في أن العلوم تهدف إلى بناء البشرية في كل زمان ومكان وفي كل مجالات الحياة لتحقيق البناء الحضاري والنهوض العمراني.

[1] الله والإنسان في القرآن، م، س، ص216.

المبحث الثالث: آلية المواءمة بين العلوم:

يتميز الوضع القائم بالانفصام بين مختلف العلوم، فالناظر إلى الواقع التعليمي في أغلب الدول العربية سيجد هشاشة المنظومة التعليمية وانفصامها من خلال مجموعة من المؤشرات أهمها: غياب مخرجات التعلم ودوره الحضاري في البناء والتعمير .

فالمتعلم يقضي سنوات كثيرة في طلب العلم وتحصيله، ليخرج غالبًا مشتت الذهن، ضعيف الإدراك، محدود التفكير، ضيق النظر، لذا لا بد من إعادة البناء من خلال إعادة النظر في بناء المنظومة التعليمية:

1- القراءة والكتابة: تعليم القراءة والكتابة أولى هذه المقدمة والاهتمام بها إجادة ونطقا: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:1] .

القراءة: هي نقطة البداية في بناء المعرفة، فيعرف الإنسان من خلالها ظواهر الحياة من حوله ومدلولاتها.

وليس المقصود من القراءة الاطلاع المجرد، وتلقين المعرفة فحسب، بل تفعيلها في الحياة، وتفجير الطاقات الإبداعية.

وأولى ما يستحق التعلم والقراءة هو القرآن الكريم، فهو دائرة المعارف ومنبعها، يقول السيوطي في هذا الأمر: "وإن كتابنا لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، وأودع فيه سبحانه وتعالى كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد"[1].

وعلاقة القراءة بالعمران والبناء الحضاري علاقة متلازمة، إذا إن البناء يحتاج إلى علم مدرك، ومعرفة مستوعبة وأولها قراءة الواقع والحياة ومتطلبات النهوض، ومعرفة مكامن الشر، وأسباب الانحدار والسقوط.

ولا يمكن أن يتصوَّر تقدُّم أمة ما دون أن تكون قارئةً ومطلعةً على ما يدور حولها، ذلك أن القراءة تجعل الإنسان على دراية بمحيطه، وقادرًا على مواكبة التطورات المعرفية والعلمية التي تُستحدث كل يوم، ولا طريق للعمران والتطور والتحضر والوصول إلى التمكين إلا بالقراءة، وإذا ما نظرْنا إلى الأمم المتقدمة والقائدة للعالم الآن سنجد أنها أهتمت بالعلم والتعليم، وأوجدت سبل القراءة، ودعمت مراكز العلماء في الابداع والاختراع .

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، ج6/1، 1419هـ الموافق1999م.

والقراءة باسم الله حتى لا ينحرف العقل، فيبتكر ما يدمر لا ما يعمر، باسم الله لتعمير الكون والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض.

وإذا انحرفت القراءة صنعت الدمار كما حدث في صناعة القنبلة الذرية واستخدامها في تدمير الحياة، والاسلحة الفتاكة التي أبادت المدن وما فيها، والابتكارات التكنلوجية واستخدامها السيء في تدمير قيم الإنسانية ومسخها عن فطرتها التي فطرها الله عليها .

والكتابة بالقلم: لها أهميتها في ترسيخ المعرفة إذا به تحفظ وتصان عن التحريف والتزوير، وتنقل للأجيال، ولقيمته أول ما أقسم به الله تعالى في القرآن الكريم؛ هو: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾، في سُورة "القلم"، وهذه السُّورة نزلت بعد سُورة "العَلَق"[1]، التي تبدأ بأول ما أُنزل من القرآن الكريم، وهو الأمر الإلهي الخالد: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾(العلق:1).

هذا القسم بـ ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾، جاء لكي يؤكد الله تعالى بها، نبوة الرسول الكريم ﷺ، بكل ما يعنيه ذلك من أمور عظمى، أو بمعنى أدق، هي أعظم وأخطر أمور الدنيا؛ عقيدة التوحيد، الإسلام، الدين الخاتم.

بذلك رسَّخ القرآن الكريم أهمية المعرفة واللغة في هذه الأولوية، وفي هذا الترتيب، لأن المعرفة تكتسب من خلال القراءة ثم تدون وتحفظ بالكتابة بالقلم.

2- بناء النظرة العامة:

بناء المعرفة الشاملة للمتعلم لا يعني تشتيت الذهن، وضياع التفكير في بحور العلم الواسعة، بل يعني بناء عقلية معرفية ناضجة من خلال تكامل العلوم، وبناء الأسس المعرفية الصحيحة، حتى يُكوّن نظرة تكاملية مواءمة بين العلوم، لتوظف في خدمة الأمة وعمران الحياة، كما قال الإمام الغزالي: "الوظيفة الخامسة: أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض"[2]، وهذا يتطلب:

[1] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ج21، ص135.

[2] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة، بيروت، ج:1 ص:51 و52.

أ- التركيز على أسس كل علم وعدم التوسع في النظريات، قال ابن خلدون: "اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور دون رتبة التحصيل..."[1].

ب- ربط العلوم العامة بالتخصص وما يعين الطالب على الفهم وعلاقته بها: التخصص في العلوم بما يوافق طبيعة المتعلم، وينسجم مع توجهه أو من يوجهه، لما للتخصص من أهمية في بلوغ الثمرة من التعلم وتحقيق الغاية منه، ولكن لا يعني التخصص غياب المعرفة بالعلوم الأخرى نظرا لتداخل العلوم وتكاملها، فمثلا من يتخصص في علوم الكتاب والسنة (العلوم الشرعية)، فالحد الأدنى الذي يجب على طلبة الشريعة الإسلامية إدراكه من العلوم الكونية ما يحقق معرفة مكنونات الكون وأسراره الربانية، ومعرفة المقاصد الشريعة العامة من خلال معرفة بعض العلوم ك (الفلك، الطب، الهندسة، الفيزياء والكيمياء...) فإدراك ارتباط هذه العلوم بعلوم الوحي وتأثرها به، يكمل لدى المتعلم الرؤية للوجود والغاية من الخلق، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت : 20]. وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾[الغاشية:17-21] . وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾[يس:33]. وقوله: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يس:41].

ومن يتخصص في العلوم الأخرى، يجب عليه الاطلاع على علوم الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والتفسير وعلوم القرآن، والعقيدة، حتى يقوم بالشعائر التعبدية والمعاملات اليومية على بصيرة وعلم، وكذا تسهم هذه العلوم في تصحيح التصور وتقويم السلوك والأفكار .

فالاطلاع على العلوم الأخرى تخدم التخصص إذا أجيد الربط بينها ولا يؤدى إلى التشتت، بل وفق منهج متكامل عير مراحل التعليم المختلفة بما يخدم غايات التعلم ويسهم في عمارة الحياة والبناء الحضاري .

[1] المقدمة لابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، نهضة مصر للطباعة ط 3، ج1 ص339

3- التخصص:

التخصص في العلوم بما يوافق طبيعة المتعلم، وينسجم ما مع توجهه، لما للتخصص من أهمية في بلوغ الثمرة من التعلم وتحقيق الغاية منه، ومرجع ذلك إلى:

1- قدرة الإنسان في التعلم والاستيعاب: فهو معرض للنسيان، وقصر العمر وتوسع العلوم وتعمقها تجعل من الاستحالة بالإحاطة بجميع العلوم بل في التخصص نفسه .

2- **طبيعة العلوم:** فطبيعة أي علم يحتاج إلى بناء متكامل، وزمن لإتقانه، حيث تشكل تحديا للمتعلم لبذل الجهد والوقت في عملية التعلم، قال المرعشي: "يغلط بعض الطلبة في ترتيب الفنون والقدر اللائق من السعي لكل فن، فيشرع في بعض الفنون قبل تحصيل ما يتوقف فهمه عليه، وقد لا يهتم لفهم فن تشد الحاجة إليه، ويطيل البحث فيما لا يكثر الاحتياج إليه، وأمثال هذه الترتيبات الردية مدار تنزلهم وعدم وصولهم إلى مقاصدهم"[1] .

فوجود المتخصصين في كل العلوم ضرورة لقيام الحضارة، وبغياب المعرفة المتخصصة، تتعثر النهوض.

قال شهاب الدين القرافي: "وكم يخفى على الفقيه والحاكم، الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة، فينبغي لذوي الهمم العالية أن لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما أمكنهم[2]..."، وهذا الأمر يدفعنا إلى معرفة المزيد من التكامل بين العلوم والمواءمة بينها عند علماء المسلمين قديما وحديثا.

3- النظرة الشاملة: فالمنهج القرآني في بناء المعرفة قام على "النظرة القرآنية للكون، ولابد لعلم دلالة القرآن أن يبحث بشكل رئيسي في مسألة تبين عالم الوجود في منظور هذا الكتاب الكريم، وما هي مكونات هذا العالم وكيف تتعانق في ما بينها. وبهذا الفهم فإن علم دلالة القرآن سيكون نوعا من الأونطولوجيا (مبحث الوجود)، ولكنها أونطولوجيا عيانية حية حركية، لا ذلك النوع من الأونطولوجيا النظامية السكونية التي يقيمها فيلسوف على أرضية تجريدية من التفكير الميتافيزيقي.

إن هذا العلم سيقيم أونطولوجياه على أرضية عيانية من الكينونة والوجود كما انعكست في آيات القرآن[3]".

---

[1] المرعشي، ترتيب العلوم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1-88، ص:82 .

[2] القرافي،أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتاب، بيروت، بدون تاريخ، 4 /11.

[3] وشهيكيو إيزيتسو، الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد الجهاد، ص32.

فالرؤية الكونية للقرآن الكريم آلية للتكامل المعرفي الشمولي من حيث إنها جامعة بين ترتيل القرآن وترتيل الكون، بين ترتيل المفردة القرآنية وترتيل قوانين الوجود المادي للحياة، فلا تعارض بينهما، بل هما كون واحد يكشف عن ذاته بالنظر والسطر من وجهتين أبان عنهما الله تعالى في قسمه بأحدهما على عظمة الآخر فقال: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾ (الواقعة: 75-80). إن الكون كلمات قرآنية وهذه الكلمات أكوان؛ "فكل الأشياء في الحقيقة آيات الله ولا يمكن إدراك طبيعتها إلا من قبل أولئك الذين لديهم عقل ويستطيعون التفكر بالمعنى الحقيقي للكلمة " [1].

المبحث الرابع: أثر المواءمة بين العلوم:

الافتراق بين العلوم بهذا الشكل الذي نراه لم يكن قائما من قبل بهذه الصورة ، بل إن العالم المتخصص في فن من الفنون كان له من العلوم الأخرى نصيبا، ففي خمسينيات القرن الماضي لاحظ عالم الفيزياء والروائي البريطاني "تشارلز بيرسي سنو[2] الفجوة القائمة في التواصل بين أولئك الذين يتخصصون في العلوم الإنسانية والاجتماعية وأولئك الذين يتخصصون في العلوم الطبيعية والتطبيقية، فانتقاله الدائم بين هاذين المجالين جعله يدق ناقوس الخطر بخصوص المعضلة التي أسماها "معضلة الثقافتين"، يقول سنو: "كنت أشعر باستمرار بأنني أنتقل بين مجموعتين متماثلتين في الذكاء ومتطابقتين في الأصل، وغير مختلفتين اختلافا كبيرا في المنبت الاجتماعي... إلا أنهما توقفا تماما عن التحاور، ولا يجمع بينهما في المحيط الفكري والأخلاقي النفسي إلا النزر اليسير " .

وبناء على ما لاحظه كتب "سنو" تقريرا بعنوان: "الثقافتان The two cultures "، وأشار إلى أن هذا الواقع من شأنه أن يؤدي إلى انقسام حاد داخل المجتمع، ولذلك دعا إلى ضرورة التكامل بين الثقافتين، وقد أثار تقريره الذي تقدم به إلى جامعة كمبرج سنة 1959 نقاشات واسعة تجاوزت أصداؤها تخوم المملكة المتحدة.

[1] المرجع السابق، ص216.

[2] تشارلز بيرسي سنو، الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثانية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، منشورات دار الجاحظ، العراق، د ط، 1982. ص82.

أما اليوم فقد زاد الانقسام، وتضاعف التعصب بل أصبح كل أصحاب تخصص وعلم كأنهم حزبا أو قبيلة بمفردهم، وهذا نتيجة السياسات التعليمية القائمة التي ساهمت على تعميق الفجوة الحاصلة بين العلوم التجريبية (الطبيعية) والعلوم الإنسانية، ومن هنا تبدو الحاجة إلى المواءمة بين العلوم ليحدث التكامل المعرفي.

ولما للمواءمة من أثر في النهوض المعرفي والحضاري فيمكن أن تنتج الآتي:

1- الابداع والابتكار:

فالنظرية المعرفية العامة ومن ثم المتخصصة تنتج عوامل الابداع والابتكار، لتناول التعليم قضايا الناس وارتباطه بمشاكلهم، فيحقق مشاريع ذات جوة عالية، بناء على المعرفة المتداخلة التي أوجدت المقدرة العقلية على التعامل مع العلميات الذهنية والفكرية بإبداع ، وابتكار الحلول للأزمات .

فالمواءمة بين العلوم تؤدي إلى تظافر جهود عدد من التخصصات لحل اشكالية معينة أو ابتكار احتياج في مجال من مجالات الحياة .

2- تبني بحوث مشتركة:

المواءمة بين العلوم تجسد الشراكة بين الباحثين خصوصا في الجامعات ومراكز البحوث، مما تحقق التواصل المعرفي البيني بين الباحثين في التخصص الواحد أو التخصصات المتنوعة، والتي تستهدف في النهاية الوصول إلى خدمة البشرية في مجال من مجالات الحياة الإنسانية.

فإذا سرت هذه الروح في الأوساط الأكاديمية والمجتمعات البحثية، دفعت الباحث نحو التأثير والتغيير، وقادته نحو تطور ونهضة المجتمع. وذلك على اعتبار إن وجود المعرفة أولا وتطورها ثانيا أصل مهم في تطور المجتمع، وكذا رفع شأن الجامعات ومراكز البحوث وتصنيفها العلمي بين الجامعات الدولية.

والذي يدفع إلى تبني البحوث المشتركة هو التكامل المتلازم بين العلوم المختلفة كما سبق بيانه، فمن المواءمة على سبيل المثال بين تخصصي الهندسة والاقتصاد، أو الطب وعلم النبات لما له من علاقة وثيقة باستخراج الأدوية، أو بين العقيدة وعلم النفس، بل هناك تخصصات ترتبط بجميع العلوم مثل تعلم لغة واستخدامها في الترجمة، وكذا أصول الشريعة ومقاصدها، ومعرفة التاريخ الإنساني للحضارات والدول والعمران، فبين هذه العلوم وبقية العلوم ترابط مباشر وغير مباشر.

3- تطوير التعليم بما يوافق الاحتياج:

تسهم الملاءمة بين أنواع التعليم إلى إيجاد التوازن والتكامل بين مجالات الحياة، وتلبي احتياجات المجتمع أو ما يسمى تلبية متطلبات سوق العمل "ومن هنا تظهر أهمية التنسيق والربط بين مخرجات التعليم الجامعي واحتياجات سوق العمل كما وكيفا، حيث أن افتقاد هذا الربط يؤدى إلى خلل في هيكل العمالة، وهدر لرأس المال البشرى"[1].

يوفر التعليم الجيد المعارف العلمية والقوى العاملة المؤهلة التي تمثل إحدى المقومات الأساسية للنمو الاقتصادي. وفي السياق ذاته تتحدد كفاءة الإنفاق على التعليم طبقا للمستوى التعليمي لخريجيه، وتوافق مهاراتهم مع متطلبات سوق العمل"[2].

ويمكن النظر إلى العلاقة بين التعليم والتنمية باعتبارها علاقة تبادلية عضوية، فالتنمية بمفهومها الشامل تعنى عملية تحول في البناء الاقتصادي والاجتماعي والمعرفي والثقافي إلى زيادة الانتاج، وإشباع الحاجات الأساسية للفرد وزيادة متوسط دخله، وتحقيق طموحاته، وتوسيع خياراته، والتنمية بهذا المفهوم تستند إلى التعليم عامة والتعليم الجامعي على وجه الخصوص لإحداث التنمية والمساهمة في استمرارها "[3].

فتوجيه التعليم نحو المواءمة بين العلوم ضرورة لإشباع احتياجات المجتمع ، وتجاوز الانفصام التي وقعت فيه المؤسسات التعليمية القائمة على التقليد الغربي في تطور العلم ونموه في اتجاه واحد يقوم على المادية البحتة، مهملا الأبعاد الروحية وما يترتب عليه، فأنتج إنسانًا أشبه ما يكون بالآلة، يقول: "هاربرت ماركيوز"، فمنذ مطلع القرن العشرين بدا واضحا أن المجتمع الغربي الذي أقام مدنيته على أساس العلم الحديث بات يواجه تحديات صعبة توشك على افنائه، وأن الوعود التي كان يقيمها بشأن سعادة الإنسان ورفاهيته أصبحت محض ادعاء كاذب"[4].

---

[1] الغندور، مصطفى فاروق وآخرون(2012)تحسين جودة التعليم الجامعي المصر ى في ضوء الاستفادة من الخبرة الإيطالية في مجال تجويد التعليم الجامع: دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، 1(79)ص107.

[2] جويلى، أحمد أحمد)2007 .)التعليم واحتياجات سوق العمل: التحديات والفرص المتاحة، المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم) التعليم واحتياجات سوق العمل، عمان- الأردن. ص83 .

[3] العلى، يسر ى يوسف والسليم، بشار عبدالله (2009) واقع التعليم العالي في الأردن ومدى اتساقه مع متطلبات التنمية وحاجات سوق العمل، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة (13) .

[4] فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2011. ص43.

فالمؤسسات التعليمية القائمة أنتجت علما بمفاهيم مبتورة، تعامل كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية على أساس مادي بحت، برزت من خلاله الفلسفات العبثية والعدمية وخلقت ما أسماه "إدغار موران" «الأنموذج المفقود»، أو «الكوكب التائه»، وبتعبير "مارتن هيدغر" أصبح العلم أعمى ولا يرى طبيعة مصيره ولا مساره ولم يعد يفكر"[1]، وفي هذه الحالة إن لبى حاجات المجتمع فسيلبيها في جوانب على حساب أخرى، وهو ما نرى آثاره في خلق بيئة رأسمالية القوي يأكل الضعيف، وانتشرت التعاسة النفسية والضنك المعنوي.

فتلبية احتياجات المجتمع لا يكون إلا من خلال المواءمة بين العلوم، فالبناء الحضاري لا يقوم إلا بتعاضد العلوم بعضها ببعض، وانصهارها في بوتقة واحدة، لتحقيق غاية الاستخلاف، المستمد من الفطرة الإنسانية والخلق الإنساني القائم على التنوع والتعدد، فالمعرفة التي تحقق متطلبات الحضارة من خلال الاستجابة للميادين المختلفة، فإن أي خلل أو قصور أو ميول إلى جانب دون بقية الجوانب الأخرى يعني ارباكا في البناء الاجتماعي والحضاري .

فإهمال بعض الجوانب والعلم بها يؤدي إلى الخلل في فهم الإنسان وعلاقته بالكون، واستحالة الوصول إلى تحقيق غاية الخلق في غياب المواءمة بين العلوم .

بناء المواءمة بين العلوم مهمة جماعية تضطلع بها المؤسسات التعليمية على وجه الخصوص، بناء على سياسات تعليمية تؤمن بتداخل التخصصات وكذا حاجة المجتمع لكل العلوم، وكذا حاجة المتخصص إلى ثقافة شاملة في العلوم الأخرى، ولتحقيق ذلك فإننا بحاجة إلى وعي وإدراك قيمة جميع العلوم وتعاضدها فيما بينها لتحقيق النهوض الحضاري .

[1] محمد همام وآخرون، التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2012. ص76 .

النتائج والتوصيات:

وختاماً: نحمد الله أولاً وآخراً، على تيسيره وعونه، فهو صاحب الفضل والجود والكرم، كما تُلخص أهم نتائج البحث وتوصياته فيما يلي:

أولا: النتائج:

1- للمواءمة عدة مرادفات هي الاتساق، والتناسق، والمجاراة، والمطاوعة، والمطابقة، والائتلاف، والمناسبة، وغيرها. وكل دلالتها تدل على الجمع والتكامل .

2- كلمة العلم التي اطلقت وكَثُرت الإشارة إليها في القرآن الكريم، يشمل ما يطلق كل العلوم التي تعني بمجالات الحياة المختلفة .

3- تهدف العلوم على اختلاف مجالاتها إلى معرفة الإنسان بنفسه وما يتفرع عنها من معارف، ومعرفته بربّه وما يتفرع عنها من علوم، ومعرفته بغيره من المخلوقات وما يرتبط بها من علوم تخصصية، ومعرفته برسالته في الوجود وما يتعلق بها من معارف وسنن، ومعرفته بمصيره المزدوج في العاجل والآجل؛ وما يتطلبه ذلك من علم وعمل ورؤية شاملة.

4- تستخلص العلاقة بين العلوم من خلال محورية الإنسان، ووحدة الغاية، والتكامل بين العلوم الذي **يعتمد على مصدرين أساسيين:** الأول: ما أنزله الله على رسله عن طريق الوحي والثاني: الكتاب المنظور الكون الفسيح الذي نعيش فيه.

5- يقود التكامل إلى التفاعل بين العلوم وتظهر مميزاته في ترشيد الحياة، وتفاعل المكلف مع سنن التسخير في الكون.

6- يستدعي التكامل إلى إعادة النظر في مناهج التعليم العام والعالي، وتفعيل رؤية معرفية تسهم في إنتاج المعرفة التي تناسب الواقع وتحقق الغاية من التعلم ،وتوظيف آثاره في خدمة البشرية .

7- إعادة النظر في بناء المنظومة التعليمية بناء عل الاهتمام بالقراءة والكتابة و بناء النظرة العامة، وهذا يتطلب: التركيز على أسس كل علم وعدم التوسع في النظريات، وربط العلوم العامة بالتخصص وما يعين الطالب على الفهم وعلاقته بها .

8- من أبرز آثار المواءمة بين العلوم أنها تدفع نحو الابداع والابتكار وتبني بحوث مشتركة وتستهدف تطوير التعليم بما يوافق الاحتياج .

ثانيا: التوصيات: في ضوء مضامين البحث ونتائجه يوصي الباحث بما يلي:

1- يوصي القائمين على السياسات التعليمية بإعادة النظر في المنظومة التعليمية بما يوافق احتياجات المتعلم ويلبي مجالات المجتمع.

2- يوصي الباحثين بمزيد من البحوث عن علاقة العلوم ببعضها والوصول إلى منهجية متكاملة تسهم فيها المعرفة المتكاملة في النهوض الحضاري.

3- بوصي مراكز البحوث بإقامة الورش والندوات في مجالات التعليم والحياة والمواءمة بينهما وعكس آثارها على مؤسسات التعليم العام والعالي.

وبالله التوفيق.

المصادروالمراجع:

1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط.2، 1408هـ، 1988م.

2- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.1، 1987م

3- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، (د.ت.)

4- ابن فارس، أحمد . معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

5- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.)

6- بعمر، محمد . من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ط. ،2009.

7- تشارلز بيرسي سنو، الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثانية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، منشورات دار الجاحظ، العراق، د ط، 1982.

8- توشيهيكو إيزيتسو. الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد الجهاد، (د.ت)

9- توشيهيكو إيزيتسو، الله والإنسان في القرآن : دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم (طوكيو: 1964، علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد الجهاد . الطبعة: ط. 1.

10- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1407هـ - 1987 .

11- جويلي أحمد، التعليم واحتياجات سوق العمل: التحديات والفرص المتاحة، المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم)التعليم و احتياجات سوق العمل ، عمان، الأردن. 2007م.

12- الحسن بن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد الحميد صبرة، دار الكتب، 1971.

13- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه ولي الله، دار كتب الحديثة القاهرة، تحقيق: سيد سابق، (د.ت.)

14- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1998.

15- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، 1419هـ الموافق1999م.

16- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، دار الكتاب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر، (د.ت)

17- طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، سلسلة الحوار، ع.41، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1421هـ، 2000م.

18- طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، بيروت، دار الهادي، 2004م..

19- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، (د.ت.)

20- فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2011.

21- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد. "العين"، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط(1)، 1988.

22- القرافي،أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتاب، بيروت، (د.ت.)

23- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر . الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط. 2006م.

24- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د..ت.)
25- محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية،ص197.
26- محمد همام وآخرون، التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2012.
27- المرعشي، ترتيب العلوم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1.
28- مولود السريري السوسي، تجديد في علم أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
29- يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن، مكتبة وهبة ط. 1، (د.ت.)
30- يوسف نواسة، نحو فكر حضاري متجدد، دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2016.

المجلات:

1- أحمد أوزي، المستجدات التربويَّة والبحث التدخلي، مجلة علوم التربيَّة، ع. 16، السنة 1994.
2- العلى، يسر ى يوسف والسليم، بشار عبدالله (2009) واقع التعليم العالي في الأردن ومدى اتساقه مع متطلبات التنمية وحاجات سوق العمل، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة (13)
3- الغندور، مصطفى فاروق وآخرون(2012)تحسين جودة التعليم الجامعي المصري في ضوء الاستفادة من الخبرة الإيطالية في مجال تجويد التعليم الجامعي: دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، 1(79.)

مراجع أجنبية:

Les grands penseurs des sciences humaines: Nicolas Journet:78